الصناعة الإسنادية عند الإمام الترمذي وأوجه التشابه و الاختلاف بينه وبين الإمام مسلم فيها

م.د. مسلم حميد زياد

جامعة سومر / كلية التربية الاساسية / قسم اللغة العربية

muslim.hameed@uos.edu.iq

الملخص:

لم يختلف الترمذي (رحمه الله) كثيراً عن المحدثين وسنتهم في تدوين الاخبار، إذ انه يروى الاحاديث بأسانيدها، فرواية الاحاديث مسندة تكشف عن مخرج الحديث، أي الطريق الذي اتى منه هذا الحديث، لذا اعتنى الترمذي عناية خاصة بالإسناد في كتابه، اذ أعطاه حقه، فاهتم ببيان اتفاق الرواة واختلافهم في نقل الحديث ، كما نقل الحديث الواحد بطرق متعددة ومتنوعة ، وللترمذي طرق عدَّة تبين عنايته بالإسناد ومهارته في الصنعة الإسنادية في جامعه ، ومعظم هذه الطرق متوافقة مع طريقة الإمام مسلم بن الحجاج ، فيما تفرد في بعضها بما لم يسبقه اليه ، ولبيان طرقه في رواية الحديث في جامعه أتبع طرق عدة في ايراد الروايات ؛ ومنها : جمع اسانيد الحديث في سياق واحد و تعدد الاسانيد وذكر المتن عقب الإسناد الاول و افراد كل إسناد مع متنه في الرواية والإشارة إلى اسانيد الحديث ، وهذا ما تناوله متن البحث بشيء من الايضاح والتفصيل .

الكلمات المفتاحية: (الصناعة الإسنادية، الإمام الترمذي الإمام مسلم).

alsinaeat alasinadiat eind alamam altirmidhiu wawajah altashabuh w alaikhtilaf baynah wabayn alamam muslim fiha

M. Dr. Muslim Hamid Ziyad

Sumer University / College of Basic Education / Department of Arabic Languag

Abstract:

Al-Tirmidhi (may God have mercy on him) did not differ much from the hadith scholars and their tradition of recording narrations, as he narrated hadiths with their chains of transmission. The narration of hadiths is a chain of narration that reveals the source of

the hadith, i.e. the path from which this hadith came, so Al-Tirmidhi paid special attention to the chain of transmission in his book, as he gave it its due, He focused on explaining the agreement of the narrators and their differences in transmitting the hadith, just as a single hadith was transmitted in multiple and varied ways. Al-Tirmidhi has several methods that show his care for attribution and his skill in the attributional craftsmanship in his collection. Most of these methods are compatible with the method of Imam Muslim ibn al-Hajjaj, while some of them are unique in what was not preceded by him. To explain his methods in narrating the hadith in his university, he followed several methods in presenting the narrations. Among them: collecting the chains of narrations of the hadith in one context, multiple chains of narrations, mentioning the text after the first chain of narrations, and singling out each one Attribution with its text in the narration and reference to the hadith's chains of transmission, and this is what the text of the research dealt with with some clarification and detai.

Keywords: (Attribution industry, Imam Al-Tirmidhi, Imam Muslim).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، وافضل الصلاة واتم التسليم على خير خلقه اجمعين ابي القاسم المصطفى محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد ..

فقد حظيت سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باهتمامٍ بالغ من قبل المسلمين ؛ لما لها من مكانة تشريعية، بوصفها مصدراً تشريعياً لا يفوقه الا كتاب الله تعالى، انطلاقاً من قوله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ان اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر: ٧] ، فلم يدخر المسلمون جهداً في جمعها، وتنقيتها مما علق بها ، فتدارسوها تدويناً ونقداً، فدونت في هذا المضمار امهات الكتب من الجوامع الصحاح والسنن والمصنفات، وما سوى ذلك من النتاجات الحديثية ، ومن بينها كتاب (الجامع الكبير) للإمام الحافظ ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، ولسعة هذه الآثار كانت ميداناً خصباً للبحث والدراسة ، فتناولها الباحثون ، فسبروا اغوارها طالبين كنوز معارفها ، مستكشفين لمناهج اصحابها ، ولما كان المحدثون مختلفين في بعض طرق روايتهم وتبويب مصنفاتهم ، تباينت كذلك عندهم صنعة الإسناد فتميز كل منهم بما يميزه عن الآخر، وللوقوف

على أبرز معالم الصناعة الإسنادية عند الإمام الترمذي كانت هذه الدراسة التي اقتضت طبيعتها ان تكون على مبحثين: الأول : تضمن كلاماً مقتضب عن حياة الإمام الترمذي، والتعريف بالإسناد ، وبيان أهميته ، فيما خصص المبحث الثاني لبيان ابرز طرق إيراد الحديث عند الترمذي وموازنتها مع صنيع الإمام مسلم في ذات الطرق، كجزء من معالم الصناعة الإسنادية عنده ضمن حدود العنوان المزمع انجازه ، ومن ثم اختتمت البحث بأهم النتائج ، اسأل الله ان اكون قد وفقت في ذلك ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والصلام على أشرف الخلق والمرسلين حبيبنا وسيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

المبحث الأول

التعريف بالترمذي و بالإسناد و اهميته

أولاً: التعريف بالإمام الترمذي ومنهجه في كتابه

لابد لي من التعريف بالإمام الترمذي وكتابه، بشيء من الاختصار ، اكمالاً لجوانب البحث وحدود عنوانه ، وسأبين ذلك على النحو الآتي

١ – اسمه، وكنيته ومولده ونسبه:

هو الإمام الفقيه المحدث محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي البوغي الترمذي، نسبة إلى مدينة ترمذ شمال ايران وكنيته أبو عيسى [١].

لم يرد في السير ما يؤكد سنة ولادته على سبيل القطع وانما جاء فيها حسب التقدير والتقريب ، وقد ذكر الإمام الذهبي انه من ابناء السبعين [٢] ، وقال في تاريخ الإسلام انه ولد سنة بضع ومائتين [٣]، وورد في الأعلام للزركلي ان ولادته كانت سنة (٢٠٩هـ) أو نحوها [٤].

٢ – رحلته وشيوخه:

للإمام الترمذي رحلات كثيرة إلى المراكز العلمية المشهورة، في عصره منها خراسان ولعراق والحجاز وبلاد الحرمين ن إذ كانت هذه البلدان تحوي كبار العلماء في ذلك العصر، وبدأ رحلته من سنة (٢٣٥ هـ) إلى سنة (٢٥٥هـ) دامت قرابة عشرين سنة ، تنقل خلالها بين الكثير من لبلدان الإسلامية ، وحدث عن شيوخها ، فقد حدث عن (٢٢١) شيخاً ، حتى انه شارك البخاري

في معظم شيوخه الذين حدث عنهم في البلاد التي سبقه البخاري اليها ، لازم البخاري فتتلمذ على يديه ولازمه في نيسابور حتى سنة (٢٥٥هـ) ، ثم بقي في ترمذ إلى ان توفي فيها سنة (٢٧٩هـ) [٥] ، ويعدُّ الإمام مسلم من أبرز شيوخه ، كما حدث عن تسعة من كبار المحدثين وهم (أبو حفص عمر الفلاَّس) و (محمد بن بشار بندار) (وأبو سعيد الكندي) و(زياد بن يحيى) و(يعقوب بن ابراهيم الدورقي) و(سويد بن نصر) و(قتيبة بن سعيد) و (إسماعيل بن موسى القراري السدي) وغيرهم [٦] .

وقد قسم الدكتور نور الدين عتر شيوخ الترمذي إلى ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى : من لهم تقدم بالسماع من الشيوخ كقتيبة وعلي بن حجر وغيرهما من كبار هذه الطبقة .

الطبقة الثانية : طبقة تلي هؤلاء في السن والإسناد ، وهم عامة شيوخه الذين روى عنهم كأحمد بن منيع وعمرو الفلاس وغيرهم .

الطبقة الثالثة: وهي من شيوخ الطبقة الحادية عشر منهم الحسن بن احمد ، والبخاري ومسلم[٧] .

٣- **معالم منهج الإمام الترمذي وشرطه في إيراد الاحاديث**

<u>أبرز معالم منهجه</u> [٨]

أ- أورد الترمذي الاحاديث في جامعه ضمن أقسام أطلق عليها (أبواب) مثل أبواب الطهارة ، أبواب الصلاة ، ثم قسم هذا العنوان العام إلى عنوانات فرعية مثل : باب كذا ، باب كذا ، ذاكراً لهذه العنوانات الفرعية اصطلاحات تدل على ما فيها متأثراً بذلك بشيخه البخاري.

ب- يذكر آراء الفقهاء في المسألة الفقهية التي تضمنها الحديث ، وعملهم بالحديث.

ت- يتكلم بعد إيراده للأحاديث بدرجتها تصحيحاً وتحسيناً وتضعيفاً.

ث-يتكلم عن رجال إسناد الاحاديث ، وما تشتمل عيه الاسانيد من علل .

ج- يذكر ما للحديث من طرقٍ أخرى.

ح- يشير إلى ما يناسب الترجمة من أحاديث أخرى بقوله : " وفي الباب عن فلان ..."

شرطه في جامعه

تعدُّ دراسة شروط أئمة الحديث في مصنفاتهم من الأمور الصعبة عند أهلالحديث ، ومرجع ذلك هو ان اصحاب المصنفات من الائمة لم يصرحوا بشروطهم في كتبهم بل يُكتشف ذلك من خلال سبر النقاد والنظَّار من أهلالفن لمنهج المصنفين في التأليف، وهذا الاستقراء هو ما يكشف عن شروطهم في مصنفاتهم الحديثية ، يقول الحافظ أبو الفضل المقدسي مؤكداً ذلك : (لم ينقل عن واحد منهم انه قال شرطت ان اخرج في كتابي ما يكون على الشرط الفلاني وانما يُعرف ذلك من سبر كتبهم فيُعلم بذلك شرط كل رجل منهم)[٩].

لم يصرح الإمام الترمذي بشرطه في جامعه كغيره من أئمة الحديث سوى قوله : (جميع ما في هذا الكتاب من الحديث معمول به ، وقد أخذ به بعض أهلالعلم ما خلا حديثين)[١٠] ، ولا يرى أهلالفن أن هذا كافياً لبيان شرطه ، فما ذكره هو لبيان الاحتجاج بالاحاديث المروية في الباب.

يرى الحافظ ابو الفضل بن طاهر المقدسي في كتابه (شروط الأئمة الستة) ان الإمام الترمذي وحد كتابه على أقسامٍ أربع هي[١١]:

أ- ما هو صحيح مقطوع به ، وهو ما وافق به البخاري ومسلم.

ب- ما كان على شرط أبي داود والنسائي وابن ماجة.

ت- ما اخرجه للضدية وابان علَّته ولم يغفل ذلك.

ث-ما قال عنه " قد عمل به بعض الفقهاء"

ثانياً : مفهوم الإسناد وأهميته

١- الإسناد في اللغة والاصطلاح :

أ- الإسناد لغة:

يُطلق السند في اللغة ويراد به المرتفع من الارض في قُبُل الجبل ، أو الوادي ، وجمعه إسناد ، وهو لا يثنى ولا يجمع ، إذ انه مصدر أسند ، ولا يكسر على غير ذلك ، وكل شيء اسندت إليه شيئاً فهو مسند ، وشددت خُشُبا مسنَّدة للكثرة، [١٢].

والإسناد في الحديث رفعه إلى قائله ، إذا تم رفعه مع ذكر الناقل له ، ويصبح بذلك مصدراً ، وغالباً ما يطلق الإسناد ويراد به السند ، وهنا من الممكن تثنيته فنقول لهذا الحديث إسنادان ، وهذا الحديث له عدة اسانيد [١٣].

ب-الإسناد في اصطلاح أهلالحديث

السند: (هو طريق المتن ، وهو جملة من رواة مأخوذ من قولهم : فلان سند أي معتمد... وسمي الطريق سنداً لاعتماد العلماء في صحة الحديث وضعفه عليه)[١٤] .

وهنا يبدو واضحاً للقارئ مدى الترابط الدلالي بين المعنى المعجمي للفظ (السند) واصطلاح أهل الفن عليه فكلا المعنيين يدلان على ما يُعتمد عليه .

يقول الدكتور رمضان حسين الشاوش معرفاً السند : (هو حكاية رجال الحديث الذين رووه واحداً عن واحد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أي ما يذكر قبل المتن ، ويقال له الطريق ؛ لأنه يوصل إلى المقصود هنا وهو الحديث ... اما الإسناد فهو اضافة الحديث إلى قائله ، أي : نسبته اليه ، ويطلق احدهما على الآخر من باب اطلاق المصدر على مفعوله ، كما اطلق الخلق على المخلوق ، لذلك تجد المحدثين يستعملون في تعبيراتهم السند والإسناد)[١٥] ،

(المحدثون يستعملون السند والإسناد لشيء واحد ، كما انهما قد يطلقان على رجال سند الحديث ، ويعرف المراد بالقرائن)[١٦] .

١- أهمية الإسناد :

يعدُّ الإسناد مما اختص به المسلمون دون غيرهم ، لذا فهو موضع إهتمام المسلمين ، إذ تمسكوا به وبذلوا في سبيله انفسهم وأموالهم ، وتحملوا عناء الترحال من أجل طلب الاسانيد والبحث عنها ، فضلاً عن البحث عن علوها ، يقول الإمام احمد: (طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف)[١٧] ، يقول ابن حزم في وصف ما درج عليه المسلمون في إسناد الروايات ، والاهتمام بذلك: (وهذا نقلٌ خص الله تعالى به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها ، وبناه عندهم غضاً جديداً على قديم الدهور ، من ذ اربعمائة عام وخمسين عاماً في المشرق والمغرب ، والجنوب والشمال ، يرحل في طلبه من لا يحصي عددهم إلاَّ خالقهم إلى الآفاق البعيدة ، ويواظب على تقييده من كان الناقد قريباً منه ، وقد

تولى الله تعالى حفظه عليهم ، والحمد لله رب العالمين فلا تفوتهم ذلة في كلمة فما فوقها في شيء من النقل ، أن وقعت لأحدهم ، ولا يمكن فاسق أن يقحم فيه كلمة موضوعة)[١٨].

لا شك إن حرص المسلمين على الحفاظ على سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بوصفها المصدر التشريعي الثاني بعد القران الكريم ، انعكس ايجاباً على اهتمامهم بطرق نقلها وتحري الدقة في ذلك ، وازدادت عنايتهم بالإسناد مع ازدياد الحاجة إليه وتواتر الفتن ودخول الملل في الإسلام ، إذ لم يكونوا يسألون عنه فقد اخرج الإمام مسلم عن ابي جعفر محمد بن الصباح قال: (حدثنا اسماعيل بن زكريا ، عن عاصم الاحول عن ابن سيرين ، قال : لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة ، قالوا : سموا لنا رجالكم ، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم)[١٩].

للإسناد أهمية كبيرة في نقل الروايات فهو سلَّم الرواية وعمادها ، وصلب علوها، يقول ابن المبارك: (مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلَّم)[٢٠]، ويقول أيضاً في بيان أهمية الإسناد : (الإسناد عندي من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)[٢١].

المبحث الثاني

الصناعة الإسنادية عند الإمام الترمذي وأوجه التشابه و الاختلاف بينه وبين الإمام مسلم فيها.

صنعة الإسناد تعني : (تتبع اسانيد الحديث وسبرها ، وبيانها في الاخراج وتتبع الاحاديث التي تشترك في الدلالة على مسألة الباب التي اخرجت فيه وما يتبع ذلك من الفوائد الحديثية)[٢٢].

لم يختلف الترمذي عن المحدثين وسنتهم في الرواية ، إذ روى الاحاديث بأسانيدها، وهو ما يصطلح عليه في علوم الحديث (الإخراج) ، فرواية الحديث مسنداً تكشف عن مخرج الحديث، أي الطريق الذي اتى منه هذا الحديث ، فكانت للترمذي عناية بالإسناد في كتابه ، إذ اوفى حقه، فاهتم ببيان اتفاق الرواة واختلافهم في نقل الحديث ، كما نقل الحديث الواحد بطرق متعددة .

وللترمذي طرق عدَّة تبين عنايته الإسناد وتكشف عن ملامح الصنعة الإسنادية في جامعه ، ومعظم هذه الطرق متوافقة مع طريقة الإمام مسلم بن الحجاج ، فيما تفرد في بعضها بما لم يسبقه اليه[٢٣] ، ولبيان طرقه في رواية الحديث في جامعه ، وبيان مواضع الاتفاق والاختلاف بينه وبين طرق الإمام مسلم لابد من بيان هذه الطرق وبيان ذلك في كل طريقة نذكرها وهذه الطرق هي :

أولاً: جمع اسانيد الحديث في سياق واحد

وذلك ان يأتي بالطرق التي روي بها الحديث ، يذكرها ضمن سياق واحد ، إذ تستعمل هذه الطريقة عند ما تكون مراتب الرواة متساوية ، وتكون رواياتهم متفقة في المعنى واللفظ ، فيجمع بينهم في سياق واحد ، وله في ذلك طريقتين:

الاولى: العطف بين شيوخه ، إذ يروي حديثاً واحداً عن شيخين أو اكثر من شيوخه لهم نفس إسناد الحديث ، فيعطف بين اسمائهم ، ثم يذكر إسناد الحديث ومتنه ، ومن ذلك ما رواه في الصوم إذ قال : (حدثنا هناد و يوسف بن عيسى قالا حدثنا وكيع عن ابي هلال سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب ، قال سول الله (صلى الله عليه وسلم) " لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال ... آخر الحديث)[٢٤].

وهذا الطريقة أكثر منها الإمام مسلم في صحيحه إذ كان يجمع بين شيوخه في أكثر من إسناد ، ومثال قوله : (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى وابن بشار قالوا حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن أبي زرعة عن خرشة عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة... الخ الحديث) فنلاحظ هنا كيف أن مسلماً قد جمع بين ثلاثة من شيوخه في نسق واحد ، وبذلك اختصر ذكر ثلاث روايات بأسانيدها ومتونها فجعلها في سياق واحد، بهدف الاختصار[٢٥].

الثانية : تحويل الاسانيد: إذ يسوق الترمذي اسانيد متعددة لحديث واحد ، وهذه الاسانيد تلتقي على راوٍ من الرواة فمن فوقه من الرواة إلى آخر الإسناد ، وطريقته في ذلك هي ذكر الإسناد حتى نقطة الالتقاء ، ثم يأتي بحرف (ح) ويعقبه بالإسناد الآخر إلى نقطة الالتقاء أيضاً ، والمشهور عن أهل العلم أن الحرف (ح) حرف مهمل يكتبه المحدثون في أثناء الإسناد عند الانتقال من إسناد إلى آخر في حال كان للحديث أكثر من إسناد ، يقول ابن الصلاح : (إذا كان للحديث إسنادان ،أو أكثر فانهم يكتبون عند الانتقال من إسناد إلى إسناد ما صورته (ح) ،وهي حاء مفردة مهملة)[٢٦]، واطلق عليها أهل العلم حاء التحويل [٢٧]، ومن امثلة ذلك عند الترمذي في جامعه ما جاء في باب (مفتاح الصلاة الطهور) قوله : (حدثنا قتيبة وهناد ومحمود بن غيلان قالوا حدثنا وكيع عن سفيان (ح) ، وحدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن عبد الله بن محمد ابن عقيل محمد بن الحنفية

عن علي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم)[٢٨]، وفي هذا الحديث جمع الترمذي الرواة في إسناد واحد كونهم كلهم ثقاة إلى سفيان.

والجمع مجمعٌ على جوازه عند علماء الحديث في حال اتحاد ألفاظ الرواة، وفي حال وجود إختلاف في الفاظ الرواية بين الرواة ، فانه يجمع الاسانيد لكن مع الاشارة إلى ذلك الاختلاف احتياطاً وان كان على نحو يسير ، وهذه الاشارة عبر عنها بثلاث طرق :

١- يأتي بعبارة حدثنا فلان وفلان (المعنى واحد)، وهي تعني انه ذكر لفظ احد الرواة واغفل تعيين صاحب ذلك اللفظ [٢٩] ، كقوله في باب (زكاة الابل): (حدثنا زياد بن أيوب البغدادي وإبراهيم بن عبد الله الهروي ومحمد بن كامل المرزوي – المعنى واحد – قالوا حدثنا عباد بن العوام عن سفيان ابن حسين عن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– كتب كتاب الصدقة ... الحديث)[٣٠] .

٢- يعين صاحب اللفظ بالذات فيقول: (واللفظ لفلان)، ومثال ذلك قوله في باب (كفارة الفطر في رمضان): (حدثنا نصر بن علي الجهضمي وأبو عمار– والمعنى واحد واللفظ لفظ ابي عمار– قالا اخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ، قال : " اتاه رجل فقال يا رسول الله هلكت ... الحديث)[٣١].

٣- يذكر لفظ كل الرواة ومثاله قوله: (حدثنا ابن ابي عمر واحمد بن منيع – المعنى واحد – قالا حدثنا سفيان ابن عيينة عن الزهري عن ابيه ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– مر برجل وهو يعض اخاه في الحياء ... الحديث) ثم قال بعد ذكره للحديث: (قال احمد بن منيع في حديثه ان النبي – صلى الله عليه وسلم – سمع رجلا يعض اخاه في الحياء... الحديث)[٣٢]، وهذا الاحتياط مسلك حسن ، جرى عليه الترمذي فترك التنبيه وإن كان جائزاً ، إلا انه اقل مرتبة وادنى حالاً من التنبيه على وجود الاختلاف ، لذا عُدَّ عدم التنبيه على إختلاف الرواة عيباً.

إن طريقة الترمذي هذه في جمع الاسانيد موافقة في جملتها لطريقة مسلم في كتابه ، فالأخير كان يعدد الشيوخ ويجمع الاسانيد، إلا أنه فاق الترمذي كثيراً بهذا العمل ، إذ جمع الكثير من الاسانيد

وحولها وقد أكثر من هذا المسلك في صحيحه بحيث لا يخلو كتاب من صحيحه من أحاديث فيها تحويل، إذ بلغ عدد الأحاديث التي ورد فيها تحويل في صحيح مسلم(ألفا ومائتين وستة وثلاثين حديثا) [٣٣] ، كما عني الإمام مسلم كذلك بالتنبيه على الاختلاف في الفاظ الرواة ، الأمر الذي يكشف بوضوح عن ان عمل الترمذي مماثل لعمل مسلم في هذه الطريقة ، ولا فرق بينهما إلا بالإكثار فمسلم فاق الترمذي في جمع الاسانيد، ومما ورد في صحيح مسلم في إطار التحويل قوله: (حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة ، ومحمد بن المثنى وابن بشار جميعاً عن محمد بن جعفر عن شعبة (ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ (واللفظ له) حدثنا ابي حدثنا شعبة عن علي بن مدرك سمع ابا زرعة يحدث عن جده جرير قال : قال النبي – صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع " استنصت الناس" ثم قال : " لا ترجعوا بعدي كفار يضرب بعضكم رقاب بعض)[٣٤] .

ثانياً: تعدد الاسانيد وذكر المتن عقب الإسناد الاول

وطريقته في ذلك أن يذكر الحديث الذي له أسانيد متعددة بسند واحد ويعقبه بالمتن ، ثم يذكر الإسانيد الاخرى له دون تكرار متن الحديث بل يكتفي بالإشارة إلى المتن بقول: (مثله أو نحوه)، اختصاراً منه ، وهذين اللفظين مما اختُلف فيهما ، فقيل انهما بمعنى واحد ، وقيل أن (مثله) تعني تطابق اللفظ ، و (نحوه) تعني تطابق المعنى ، والرأي الثاني هو المشهور ، والمعروف من استعمال المحدثين[٣٥]، ومثال ذلك في الجامع قوله : (حدثنا محمود بن غيلان حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن حبيب بن الشهيد عن ابي مجلز قال خرج معاوية فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين رأوه فقال: " اجلسا ، سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يقول من سره ان يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار) ثم اعقبه بإسناد آخر فقال: (حدثنا هناد حدثنا ابو اسامة عن حبيب بن الشهيد عن ابي مجلز عن معاوية عن النبي – صلى الله عليه وسلم– مثله)[٣٦]، فاكتفى الترمذي في هذا المثال بقول:(مثله) عن اعادة الحديث كونه مماثل لما في الإسناد الاول، وأما اشارته إلى مطابقة المعنى فمثالها بقوله :(حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا بن غياث عن الحجاج عن مكحول عن ابي الشمال عن ابي ايوب قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم وآله– اربع من سنن المرسلين : الحياء ، والتعطر ، والسواك، والنكاح ") ثم اعقبه بإسناد آخر قائلاً : (حدثنا محمود بن خداش البغدادي حدثنا

عباد بن العوام عن الحجاج عن مكحول عن ابي الشمال عن ابي ايوب عن النبي– صلى الله عليه وسلم– نحو حديث حفص)[٣٧]، مكتفياً بلفظ (نحو) ولم يعيد الحديث .

إن هذا اللون من الإختصار نجده كذلك في كتاب مسلم ، فكان كثيراً ما يعقب الحديث بإسناد آخر ثم يقول : (مثله) أو(نحوه)، فهما متفقان في هذه الطريقة أيضاً، ومثال ذلك في صحيحه قوله: (حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا المغيرة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله –صلى الله عليه وسلم وآله – قال : انما الإمام المؤتم به ... الحديث " ثم قال : حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – بمثله)[٣٨].

ثالثاً: إفراد كل إسناد مع متنه في الرواية

وطريقته في ذلك رواية حديث بعدة اسانيد ، يعيد فيها مع كل سند متنه ، وذلك أما لبيان علة في الحديث أو لزيادة في الالفاظ ، أو اختلاف بين الرواة ، ومثالها في كتابه قوله : (حدثنا احمد بن منيع حدثنا هيثم أخبرنا ابن ابي ليلى عن الشعبي قال : صلى بنا المغيرة بن شعبة فنهض بالركعتين فسبح به القوم وسبح بهم فلما صلى بقية صلاته سلم ثم سجد سجدتي السهو وهو جالس، ثم حدثهم ان رسول الله فعل بهم مثل الذي فعل)[٣٩]، ثم اعقب الترمذي هذا الحديث بذكر ما فيه من علة قائلاً: (وقد تكلم بعض أهل العلم في ابن ابي ليلى من قِبَل حفظه ، قال احمد : لا يحتج بحديث ابن ابي ليلى ، وقال محمد بن اسماعيل : ابن ابي ليلى هو صدوق ولا اروي عنه لأنه لا يدري صحيح حديثه من سقيمه ، وكل من كان من مثل هذا لا اروي عنه)[٤٠] ، وبعد ذكره لما في الحديث السابق من علة ختم برواية الحديث من وجه سليم فقال : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، اخبرنا يزيد بن هارون عن المسعودي عن زياد بن علاقة قال " صلى بنا المغيرة بن شعبة ، فلما صلى ركعتين قام ولم يجلس ، فسبح به من خلفه ، فأشار إليهم أن قوموا ، فلما فرغ من صلاته سلم وسجد سجدتي السهو وسلم وقال : هكذا صنع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم)[٤١] .

إن إفراد الأسانيد مع رواياتها أمر اشترك به الترمذي مع مسلم ، إلاَّ انهما اختلفا في طريقة الافراد وبيان العلل، (فالترمذي وافق مسلما في المسلك الأول ، ولكن لم يطَّرد عمله فيه كما اطَّرد عمل مسلم ، بل خالفه في كثير من المواضع ، والذي يبرر عمل الترمذي انه يبين بوضوح على العلة

بخلاف مسلم ، فانه يكتفي بالتقديم والتأخير ، وسلوك طريق الإشارات اللطيفة) [٤٢] فالترمذي بنى كتابه على أساس بيان العلل بوضوح (فإذا كان أحد الطرفين فيه ضعف أو علة فانه يقدمه غالباً ويبين ما فيه بوضوح، ثم يعقب بالإسناد القوي الذي هو الاصل في الباب)[٤٣] ، كما مر في المثال المذكور انفاً ومقصده في ذلك بيان العلة في سند الحديث الاول، ثم يعقبه بالصحيح الذي لا علة فيه فيكون بذلك الحديث المتأخر هو أساس استناده في الباب ، اما مسلم (فانه يقدم الرواية الصحيحة ، واذا كان هناك رواية فيها علة فانه يؤخرها ، ويشير إلى ما فيها بطريقة يفهمها أهلا لاختصاص واحياناً يحذف موضع العلة من الحديث ويختصره)[٤٤].

رابعاً: الإشارة إلى اسانيد الحديث

للترمذي في الإشارة إلى اسانيد الحديث طريقتان :

الطريقة الأولى: إخراج الحديث بسنده ، ثم يعلق للطريق الأخرى ذاكراً موضع الاستشهاد منها بالتصريح باسم الراوي، ومن ذلك قوله في مواقيت الصلاة : (حدثنا احمد بن منيع والحسن بن الصباح البزاز وأحمد بن محمد بن موسى – المعنى واحد – قالوا حدثنا إسحاق بن يوسف الازرق عن سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال : أتى النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – رجل فسأله عن مواقيت الصلاة ... الحديث ، ثم قال الترمذي: وقد رواه شعبة عن علقمة بن مرثد أيضاً)[٤٥].

الطريقة الثانية: يخرج الحديث بإسناده ، ثم يشير إلى وروده بطرق اخرى دون تصريح بها فيكتفي بقول: (وقد روي من غير وجه نحوه) [٤٦]، ومثال ذلك في جامعه قوله : (حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابي قلابة ، عن ابي المهلب عن عمران بن حصين ان رجلاً من الانصار اعتق ستة اعبد له عند موته... فذكر الحديث ثم قال : وقد روي من غير وجه عن عمران بن حصين)[٤٧] ، فاكتفى الترمذي هنا بالإشارة المبهمة إلى طرق الحديث الأخرى عن عمران غير الطريق التي ساقها، وهذه الطريقة فريدة عنده ، وفيها دلالة على تبحره، وسعة معرفته[٤٨]، (وأما مسلم فانه لا يكتفي بالإشارة على هذا النحو ، وغاية ما يختصر ان يذكر بعض الإسناد من أوله ثم يقول: (مثله) أو (نحوه)) [٤٩].

الخاتمة:

وخلاصة ما تقدم يمكن القول ان الترمذي كانت له عناية واضحة بتعداد الاسانيد وبيان طرق الحديث المتعددة ، وهذا ما اتصف به صحيح مسلم ، غير ان الاخير اكثر من ذلك .

ومن حيث الطريقة فقد اشترك الترمذي مع مسلم في ثلاثة طرق من طرق تعدد الاسانيد ، وانفرد الترمذي بطريقة الاشارة إلى الأسانيد ، إذ اختصر فيها الترمذي ، وجاء بها مسلم مفصلة كما مرت الإشارة إلى ذلك في سياق البحث .

واتفق الترمذي مع مسلم في الاتجاه نحو الفوائد الإسنادية ، ثم اختلفت طرقهما في إفادتها ، ففي الوقت الذي أتى بها الترمذي صريحة واضحة ، اكتفى مسلم بالإشارة اليها ، معتمداً على درس القارئ(٥٠).

ومن مواطن الاختلاف بين منهج الترمذي ومسلم كذلك هو ترتيب الاحاديث في الباب ، إذ كان الترمذي يبدأ الباب بالحديث المعلول ويشير إلى علته ثم يأتي بالاصل، على عكس منهج الإمام مسلم فانه يبدأ بالأصل ثم الشواهد المتعلقة بالباب .

الهوامش:

[١]) ينظر: الانساب ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني أبو سعد ، د. ط ، دائرة المعارف العثمانية : ١/ ٤٥٩.

[٢]) ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، ت: البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت: ٣/ ٦٧٨.

[٣]) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، الحافظ الذهبي، ط٢، دار الكتاب العربي ، بيروتن ١٩٩٩م : ٢٠/ ٤٥٩.

[٤]) ينظر : الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ، ط١٣ ، دار العلم للملايين: ٦/ ٣٢٢.

[٥]) ينظر : سير اعلام النبلاء ، للذهبي، ط٧، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٠م : ١٣/ ٢٧٣.

[٦]) ينظر : منهج الإمام الترمذي في الحكم على الحديث بالحسن في الجامع، قبلي بن هني، رسالة ماجستير، الجزائر ، جامعة وهران ، كلية العلوم الانسانية والحضارة: ٢٠٠٧ : ص٤٢.

[٧]) ينظر: الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه والصحيحين، نور الدين عتر، ط١، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٩٧٠م : ص١٣.

[٨]) ينظر: مناهج المحدثين ، سعد بن عبد الله آل حميد، ط١، دار العلوم للنشر، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٩م : ص٨٨.

[٩]) شروط الائمة الستة ، لأبي الفضل المقدسي : ص٨٥.

[١٠]) شرح علل الترمذي ، ابن رجب : ص٦١.

[١١]) ينظر: شروط الائمة الستة ، لأبي الفضل المقدسي : ص٩٢.

[١٢]) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي، د.ط، دار صادر ، بيروت : ٣/ ٢١١، مادة (سند) .

[١٣]) ينظر: منهجِ النقد في علوم الحديث ، نور الدين عتر، ط٢، دار الفكر، ١٩٧٩م : ص٣٣.

[١٤]) تلخيص مقباس الهداية ، للمامقاني ، تحقيق: علي اكبر الغفاري ، ص١٣.

[١٥]) الإمام مسلم وصناعة التحويل في الاسانيد من خلال صحيحه ، رمضان حسين الشاوش ، مجلة اصول الدين ، ص١٢٩.

[١٦]) منهج النقد في علوم الحديث ، نور الدين عتر ، ص٣٣.

[١٧]) شرح الفية العراقي ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي، المحقق: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير ، د. ط، : ص ٣٣٥.

[١٨]) الفصل في الملل والنحل ، بو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، لمحقق : د. محمد إبراهيم نصير و د. عبد الرحمن عميرة، ط٢: دار الجيل – بيروت ،١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م : ٢/ ٦٨.

[١٩]) صحيح مسلم ، ابي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري ، بيت الأفكار الدولية ، المقدمة ، باب : (في ان الإسناد من الدين) : ١/ ١٥.

[٢٠]) الكفاية في معرفة علوم الرواية ، للخطيب البغدادي ، د. ط، ، دار الكتب العلمية ، بيروت، : ١/

.٣٩٣

[٢١]) تاريخ بغداد ، بو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، ط١، دار الغرب الإسلامي – بيروت: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م : ١٦٦/٦.

[٢٢]) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين ، نور الدين عتر : ص٧٠.

[٢٣]) المصدر نفسه : ص ١٧٤.

[٢٤]) الجامع الكبير ، للترمذي : ١/ ١٣٦ / (باب ما جاء في بيان الفجر).

[٢٥]) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان – باب تحريم إسبال الإزار – ١٠٢/١

[٢٦]) مقدمة في علوم الحديث ، ابن الصلاح، د.ت ، د. ط، : ص٢٠٤

[٢٧]) ينظر: الإمام مسلم وصناعة التحويل في الاسانيد من خلال صحيحه ، رمضان حسين الشاوش ، مجلة اصول الدين: ص١٣٨.

[٢٨]) الجامع الكبير ، للترمذي : ١/ ٣.

[٢٩]) ينظر: الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين ، نور الدين عتر: ص ٧٥.

[٣٠]) الجامع الكبير ، للترمذي : ١/ ١٢١.

[٣١]) الجامع الكبير ، للترمذي: ١/ ١٣٩.

[٣٢]) المصدر نفسه : ٢/ ١٠٢.

[٣٣]) ينظر: الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين ، نور الدين عتر: ص٧٨.

[٣٤]) المسند الصحيح، للإمام مسلم. كتاب (الإيمان)، باب: (لا ترجعوا بعدي كفار ايضرب بعضكم رقاب بعض):٨١/١.

[٣٥]) ينظر: مقدمة في علوم الحديث ، ابن الصلاح ص٩٤.

[٣٦]) الجامع الكبير ، للترمذي : ٢/ ١٢٥.

[٣٧]) الجامع الكبير، الترمذي : ١/ ٢٠٠.

[٣٨]) صحيح مسلم : ١٩/٢– ٢٠.

[٣٩]) الجامع الكبير، للترمذي ، ٢/ ١٩٨.

[٤٠]) المصدر نفسه : ١٩٨/٢.

[٤١]) الجامع الكبير، للترمذي : ١٩٨/٢.

[٤٢]) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين، نور الدين عتر : ص٨٦.

[٤٣]) الواضح في مناهج المحدثين، ياسر الشمالي، ط٣، دار الحامد ، ٢٠٠٦ : ص١٨١.

[٤٤]) المصدر نفسه : ص ١٨١.

[٤٥]) الجامع الكبير، للترمذي : ٣٣/١.

[٤٦]) ينظر : الواضح في مناهج المحدثين : ياسر الشمالي : ص١٨٣.

[٤٧]) جامع الترمذي : ١/ ٢٥٥. باب (ما جاء فيمن يعتق مماليكه عند موته وليس له مال غيرهم).

[٤٨]) ينظر : الواضح في مناهج المحدثين : ياسر الشمالي : ص١٨٣.

[٤٩]) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين، نور الدين عتر:ص٨٧.

[٥٠]) ينظر: الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين، نور الدين عتر:ص٨٧

المصادر:

القران الكريم

١- الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ، الطبعة الاولى ، دار العلم للملايين .

٢- الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين ، نور الدين عتر ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٠م.

٣- الإمام مسلم وصناعة التحويل في الاسانيد من خلال صحيحه ، رمضان حسين الشاوش ، مجلة اصول الدين .

٤- الانساب ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني أبو سعد ، بدون طبعة ، دائرة المعارف العثمانية ، بيروت .

٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، الحافظ الذهبي، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٩م .

٦- تاريخ بغداد ، بو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الطبعة الاولى ، دار الغرب الإسلامي – بيروت: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م .

٧- تلخيص مقباس الهداية ، للمامقاني ، تحقيق: علي اكبر الغفاري .

٨- الجامع الكبير، للإمام الحافظ ابي عيسى الترمذي، ت: الدكتور بشار عواد، الطبعة الاولى ، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م.

٩- سير اعلام النبلاء ، للذهبي، الطبعة الاولى ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٠م ، الشاوش ، مجلة اصول الدين .

١٠-شرح الفية العراقي ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي، المحقق: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير ، بدون طبعة .

١١- شرح علل الترمذي ، ابن رجب الحنبلي ت: كمال علي الجمل ، الطبعة الاولى ، دار الكلمة، مصر، ١٩٩٨م.

١٢-شروط الائمة الستة ، لأبي الفضل المقدسي ، ت: محمد زاهد الكوثري ، الطبعة الاولى ، المكتبة الازهرية .

١٣- الفصل في الملل والنحل ، بو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، لمحقق : د. محمد إبراهيم نصير و د. عبد الرحمن عميرة، الطبعة الانية ، دار الجيل – بيروت ،١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .

١٤-الكفاية في معرفة علوم الرواية ، للخطيب البغدادي صححه: أبو عبدالله السورقي قابله: إبراهيم حمدي المدني ، الناشر: جمعية دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٥٧هـ

١٥- لسان العرب ، ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي، الطبعة الثالثة ، دار صادر ، بيروت .

١٦- مقدمة في علوم الحديث ، ابن الصلاح، المحقق: د عائشة عبد الرحمن ، الناشر: دار المعارف.

١٧-مناهج المحدثين ، سعد بن عبد الله آل حميد، ط١، دار العلوم للنشر، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٩م .

١٨- منهج الإمام الترمذي في الحكم على الحديث بالحسن في الجامع، قبلي بن هني، رسالة ماجستير، الجزائر ، جامعة وهران ، كلية العلوم الانسانية والحضارة: ٢٠٠٧م.

١٩- منهجِ النقد في علوم الحديث ، نور الدين عتر، الطبعة الثانية ، دار الفكر، ١٩٧٩م .

٢٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت .

٢١- الواضح في مناهج المحدثين، ياسر الشمالي، الطبعة الثالثة ، دار الحامد ، ٢٠٠٦ .